مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد السابع ،العدد الرابع ماي ،2022 ص ص402.-.412

خلفاء الأمير عبد القادر على الزاب والصحراء الشرقية،طموح أم تقلب،"فرحات بن سعيد بوعكاز الذوادي نموذجا "

Khalifat L, Emir AbdulQader - of the Zab and the Eastern Desert - ambitious or volatile, "Farhat Ben Said Bouakaz Al-dawadi"

عباس كحول(*)
جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر kahoulabbes@gmail.com

تاريخ الاستلام: 09 /2021/05 **تاريخ القبول:** 16 /2021/10 **تاريخ النشر:** 11 /2022/05

الملخص	يعد الأمير عبد القادر باعث الدولة الجزائرية الحديثة بعد انهيار السلطة التركية المركزية أمام الاحتلال الفرنسي، فبعدما نال البيعة الأولى والثانية سنة 1832م قاد المقاومة الوطنية وتوصل إلى عقد معاهدة التافنة في 1837م في ظل الحصار الفرنسي على قسنطينة، فسارع الأمير إلى تقسيم مجال نفوذه إلى مقاطعات وعين عليها الخلفاء من العائلات العريقة والقيادات الأهلية الدينية والسياسية، منهم خليفة الزاب والصحراء الشرقية-"فرحات بن سعيد بوعكاز الذوادي"-،هذا الأخير أثار علامات استفهام لتقلباته السياسية بين المقاومة الوطنية تارة والإدارة الفرنسية الاستعمارية تارة أخرى.
الكلمات الدالة	الأمير عبد القادر،المقاومة الشعبية،الاحتلال الفرنسي،الزاب والصحراء الشرقية،فرحات بن سعيد بوعكاز الذوادي.
Abstrac:	The emir Abdul Qadir is from the modern Algerian state, after the collapse of the Turkish central authority before the French occupation, after having obtained the first and second allegiances in 1832, he led the national resistance and led to the Treaty of Tafna1837 under the French siege of Constantine. And named by the caliphs of families and religious and political leaders, including the successor of Zab and Eastern Sahara - "Farhat bin Said Bouakaz al-dawadi" - raising questions about its political volatility.
:Keywords	Emir Abdul Qader, the Popular Resistance, the French Occupation, the Zab and the Eastern Desert, Farhat Ben Said Bouakaz Al-dawadi.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

بالنظر لطبيعة تكوين الأمير عبد القادر،فقد تواصل مع القبائل والزوايا والقيادات الأهلية والعائلات العريقة والأعيان،وركز في اختيار الخليفة على التكوين الديني والشجاعة العسكرية[1]،فقسم الأمير دولته إلى ثمان مقاطعات،وبعد اتفاقية التافنة 1837 أرسل منطقة الشرق ودعاها للبيعة والطاعة وعين عليها الخلفاء قصد مد نفوذه إليها رغم بعد سلطة الأمير عن المنطقة التي تخضع في اغلبها سابقا لسلطة أحمد باي بايلك الشرق قسنطينة[2].

فعين على معسكر مصطفى بن أحمد التهاميوعلى تلمسان مُحَمَّد البوحميدي الوهاصي وعلى مليانة محي الدين بن علال القليعي وعلى التيطري (لمدية) مُحَمَّد البركاني وعلى مجانة (سطيف) مُحَمَّد بن عبد السلام المقراني وعلى برج حمزة (لبويرة) أحمد الطيب بن سالم وعلى الزاب والصحراء الشرقية (بسكرة) فرحات بن سعيد وعلى الصحراء الغربية (بشار) قدور بن عبد الباقي،وأستقبل الأمير عبد القادر في دار الإمارة بالمدية القيادات والأعيان والشيوخ ومن وراءهم الأعراش والزوايا وعلى رأسها الرحمانية العزوزية،الذين قدموا له البيعة والطاعة،وكان من بينهم فرحات بن سعيد.

2.فرحات بن سعيد:

أثارت هذه الشخصية تساؤلات لمناوراته المتناقضة،فقد تواصل مع الفرنسيين ومع الأمير عبد القادر ومع الحاج أحمد باي بل حتى مع إبراهيم الكريتلي ويوسف المملوك،واختلفت الكتابات في ترتيب تنصيبه خليفة للأمير عبد القادر على الزاب والصحراء الشرقية أولا ام بعد الحسن بن عزوز الذي ارسله فرحات بن سعيد رسولا للأمير فعاد إليه خليفة،وهل عزل قبل وفاته أو عين أحمد بلحاج خليفة بعد وفاته،رغم أن مراسلة حاكم قسنطينة إلى الجنرال نقريي Negrier تشير صراحة إلى مقتل فرحات بن سعيد خليفة الأمير،وهل قتل في مؤامرة من آل ابن قانة والبازيد أو في مواجهة عسكرية معهم كما تشير البرقية السابقة[3]،وهو ما يحاول التركيز عليه الضابط سيروكا عندما أثار قضية الغيرة بين فرحات بن سعيد والحسن بن عزوز وأحمد

بلحاج،فالكل يسعى لدى الأمير لإزاحة الآخر،وان أحمد بلحاج تواصل مع ابن قانة للإيقاع بفرحات بن سعيد،ويبدو أن نشاط أحمد بلحاج في مقاومة الإحتلال والتفاف القبائل حوله من جهة،وزيادة نفوذ شيخ العرب ابن قانة قد أثارت حفيظة فرحات بن سعيد الطموح من جهة أخرى[4].

ولد فرحات بن سعيد عام 1786 بسيدي خالد،أبوه أحمد بن مُحَّد السخري من آل بوعكاز الذواودة، وأمه رجراجة بنت الشيخ الحداد،ترعرع في بيت عمه مُحَّد بوعكاز الذباح،ينتمي إلى قبائل رياح بن هلال بن عامر العربية،استوطنت الزاب أوائل ق 05 هـ،امتد نفوذها من الزاب وواد ريغ والصحراء إلى غاية ورقلة[5]،توارثت العائلة منصب شيخ العرب منذ أحمد بوعكاز بن علي بوعكاز بن السخري 1581م،حتى آلت إلى فرحاتبن سعيد 1821 في عهد ابراهيم باي،رغم منافسة إخوته لأن أبيه متزوج من امرأتين،فتحول أخوه ابراهيم بن سعيد [6]إلى حلف آل ابن قانة،لكن المشيخة آلت إلى آل ابن قانة،عندما عزله الحاج أحمد باي ونصب أخواله مُحَّد بلحاج بن قانة 1826م،وهو الحادث الذي سوف يترك انعكاسات على العلاقة بين ال بوعكاز والحاج أحمد باي وآل ابن قانة والمقاومة الوطنية والاحتلال الفرنسي لاحقا[7].

3.صراع فرحات بن سعيد مع الحاج احمد باي وأل بن قانة في إطار مشيخة العرب وانعكاساته:

تطور الخلاف إلى صدام مسلح في عدة معارك منها:معركة البشيرة 1830 قرب تلاغمة بين مُحَّد بلحاج بن قانة وفرحات بن سعيد المنهزم بعد انقلاب أولاد سحنون عليه،ومعركة الحزيمة 1831 التي هزم فيها آل ابن قانة وأسرت زوجة مُحَّد بلحاج بن قانة،فاستنجد بالحاج أحمد باي،ومعركة مراح الجازية قرب لوطاية التي هزم فيها فرحات بن سعيد وقطع أحمد باي 400 رأس من أنصاره،ومعركة حصار الزعاطشة والزاب الغربي التي عاقبها أحمد باي جراء مناصرتها لفرحات،ومعركة بادس التي هزم فيها فرحات وأسرت زوجته وأمه وأعيدتا سالمتين،ومعركة الصحيرة 1837 التي فقد فيها فرحات 600 فارس واحمد باي 100 جندي.

فتحول الصراع بين آل بوعكاز وآل ابن قانة والحاج أحمد باي إلى مأساة وطنية على حساب مقاومة المنطقة،وانقسام قبائلها أمام الاحتلال المنتشي بسياسة فرق تسد،فأنصار فرحات بن سعيد بوعكاز هم:أولاد عبد النور بالتل وأولاد نايل بالجلفة ومسعد وأولاد ماضي وأولاد سحنون بالحضنة وأهل ابن علي والشرفة وغمرة بالزاب الأوسط وأولاد زكري وسيدي خالد وأولاد جلال بالزاب الغربي،أما خصومه فهم:أعراش الصحاري والبازيد ورحمان وسلمية،رغم تقلب التحالفات من طرف لآخر حسب المصالح والتوازنات[8].

فأهل بن علي كانوا من أنصار ابن قانة منذ 1762ثم أخذوا في التحول،والبازيد تطورت العلاقة بينهم وبين آل بن قانة من حليف إلى صدام في ثورة العامري 1876،ورحمان وسلمية هاجموا الجيش الفرنسي قرب ليوة خلال مقاومة الزعاطشة 1849 رغم أنها من حلف آل بن قانة،وأولاد زكري توترت علاقاتهم بفرحات بن سعيد بسبب توزيع مناصب القيادات،لكنهم ساندوا خلفاء الأمير عبد القادر،إضافة إلى قبائل أخرى حليفة لابن قانة وأحمد باي بالزاب الشرقي وبالجبال،ففي الوقت الذي أعلن فيه المرابطون المقاومة،فإن العائلات العريقة والقيادات الأهلية انقسمت بين أحمد باي والأمير عبد القادر والاحتلال الفرنسي،على خلفية صراع مشيخة العرب،مما أثر على انقسام ولاءات الأعراش[9].

4.تواصل فرحات بن سعيد مع الإدارة الفرنسية:

تواصل فرحات بن سعيد مع الفرنسيين بالجنرال روفيقو (Rovigo) بعد احتلال العاصمة،وكان سببا في مأساة قبيلة العوفية وشيخها الربيعة 1832م،بعد إعتراضها مبعوث وكاتب فرحات بن سعيد "الشيخ الحسن بن عزوز"، والسعيد بن دحمان خوجة فرحات،وعاود الاتصال بالجنرال"فالي" عارضا خدماته لاحتلال قسنطينة وملاحقة أحمد باي،لكن بعد تماطلهم وتعيينهم ابن عيسى على الساحل،نصبوه شيخا للعرب على الزاب في 1838 خوفا منتحوله لأطراف أخرى مناوئة،لكن سرعان ما عزل بعد أسابيع معدودة ونصب بوعزيز بن قانة 1839م الذي تخلى عن أحمد باي وعرض خدماته على فرنسا مدعيا التوسط لأحمد باي لدى فرنسا[10].

5.تعيين الأمير عبد القادر لفرحات بن سعيد على الزاب والصحراء الشرقية وانعكاسات طموحه وتقلبه :

فتحول فرحات بن سعيد للاتصال بالأمير بواسطة الحسن بن عزوز وسي السنوسي والحاج الباي أخ فرحات،فنصب فرحات بن سعيد خليفة على الزاب والصحراء الشرقية وبايع الأمير بدار الإمارة بالمدية مع بعض قبائل وأعيان منطقة الشرق وقسنطينة،بعدما أطلعهم الامير على اتفاقه مع فرنسا وحدود دولته في اتفاقية التافنة 1837م،ورغبته في مد نفوذه إلى الشرق الجزائري،لكن سرعان ما عزل ونصب الحسن بن عزوز عندما أرسله فرحات بن سعيد رسولا مع الحاج الباي إلى الأمير عبد القادر،فقال: "...ذهبت رسولا فعدت خليفة..."،لكنه تعهد بطاعته ما دام قائما على ملاحقة أحمد باي وآل بن قانة،في حضرة البركاني الذي نصب الحسن بن عزوز وزوده بـ 350 فارس ومدفعية وعتاد ومؤونة[11].

امتاز فرحات بالشجاعة والجرأة[12]،حتى لقب بثعبان الصحراء،فاختلطت الحقيقة بالأسطورة والمراوغة[13] كذلك،فقد عاود الإتصال بالفرنسيين،فحولت رسائله إلى الأمير عبد القادر بتواطؤ من الحسن بن عزوز وآل ابن قانة وأحمد بلحاج،فانتشر المثل القائل:

"...ضبع ميدة القارة وثعلب الغيران تغامزوا على سيد الغابة..."[14]،فاستدرجه البركاني إلى المدية واقتيد مكبلا إلى سجن تاكدامت،وقد سعى أخوه الحاج الباي حتى مع الفرنسيين لإطلاق سراحه[15]،لكن بعد هزيمة الحسن بن عزوز في معركة سالسو 1840م أمام آل ابن قانة والغرابة[16]،ثم اعتقاله من طرف الفرنسيين بتواطؤ من المقراني،عزله الأمير وأعاد فرحات بن سعيد إلى منصبه بعدما أبقى على بعض عوائله رهائن لديه بتاكدامت،وهي إشارة واضحة لفقدان ثقة الأمير في فرحات رغم تأكده من جدارته،لكن سرعان ما قتل فرحات على يد البازيد 1841 من طرف قويدر بن نعيم أحد أعيان أولاد ادريس بتواطؤ من آل ابن قانة،فأستولى بوعزيز بن قانة على جواد وسيف وخاتم فرحات،فرثاه شعراء المنطقة.

كيف مات حرمة أهل بن علي **** فرحات الذواودي حرمة من جار[17].

6.خاتمة:

رغم أن الأمير عبد القادر ركز في اختيار خلفاء المقاطعات على أساس التكوين الديني والسياسي والعسكري ،إلا أن سياسة فرق تسد والنياشين أتت أكلها السيئ باتساع الهوة بين الأمير عبد القادر وخلفاءه وبين الحاج احمد باي وحلفاءه،في وقت كانت فيه المقاومة الوطنية أحوج ماتكون لهذا التعاون والتحالف، لمواجهة الآلية الاستعمارية الوحشية وحماية المجتمع،وبالمقابل فان القيادات الأهلية الموروثة عن العهد العثماني كانت محل استقطاب في إطار سياسة الويل للمهزومين التي تبناها المارشال" بيجو"،أو من خلال الاستفادة من خدماتها في الإدارة الفرنسية تحت سلطة الضباط وفقا لمشروع المارشال "فالي" ،فتسابقت القيادات الأهلية لتقديم فروض الطاعة لفرنسا حفاظا على مصالحها الدينية والزمنية. إلا أن خليفة الأمير عبد القادر على الزاب والصحراء الشرقية لم يستطع التخلص من خلفيات عزله من منصب مشيخة العرب على الزاب من طرف الحاج احمد باي بايلك قسنطينة وتولية أخواله أل بن قانة فسعى في كل الاتجاهات وبكل الوسائل المتاحة المشروعة والقذرة ، منها الاتصال بالإدارة الفرنسية الاستعمارية لعرض خدماته قصد الانتقام من الحاج احمد،رغم اعتراف أعداءه قبل حلفاءه بشجاعته ونفوذه في منطقته ، فلقب بثعبان أو بثعلب الصحراء،إلا أن تقلبه بين الأطراف المتصارعة اضر بالمقاومة الوطنية قبل تصفيته من طرف أعداءه التقليديين أل بن قانة بالتواطؤ مع إدارة الاحتلال الفرنسي.

7. قائمة المراجع:

1-صالح فركوس(د ت)، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي:المقاومة المسلحة 1830-1962،الجزائر، منشورات الجامعة.

2-خير الدين الشيخ (د ت)، مذكرات، ج1، الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب.

3-العربي حرز الله(2009)، منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930، الجزائر،دار السبيل.

4-إبراهيم مياسي(2007)، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط2، الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية.

5-الزبيري مُحَّد العربي (1973)، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

6-أبو القاسم سعدالله (1982)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الجزائر،الشركة الوطنية للنشر.

7-مُحَّد الصالح بن العنتري(1991)، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مر وتق وتع يحي بوعزيز،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

8-مُحَّد الصالح العنتري(1974)، مجاعات قسنطينة، تح وتق رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

9-السايح فيلالي(1997)،"وثيقة حول مقاومة الحاج أحمد باي للاستعمار الفرنسي بمنطقة الأوراس"مجلة التراث،جمعية التاريخ والتراث الأثري لمنطقة الأوراس،ع 09، نوفمبر،الجزائر،باتنة.

10-نصر الدين مصمودي (2011)،"خليفة الأمير عبد القادر فرحات بن سعيد، ثعبان الصحراء -1786-1841"، الخلدونية، مجلة تصدر عن الجمعية الخلدوني،ع 08، الجزائر، بسكرة.

11-Seroka C(1912), « le sud constantinois 1830 – 1855 », RA, vol 56, Alger, O.P.U.

12-Esquer Gabriel(1914), correspondance du duc Rovigo (1831-1833) T 1, typrophie, Adolphe Jourdan, Alger.

13- Esquer Gabriel(1920), correspondance du duc Rovigo(1831-1833) T2, (maison bastide Jourdan, Alger.

14-AOM1H4.

8. ملاحق:

الملحق الأول رقم01: رسالة الحاج باي بن سعيد اخ فرحات يشتكيلحاكم قسنطينة سجن الأمير لفرحات

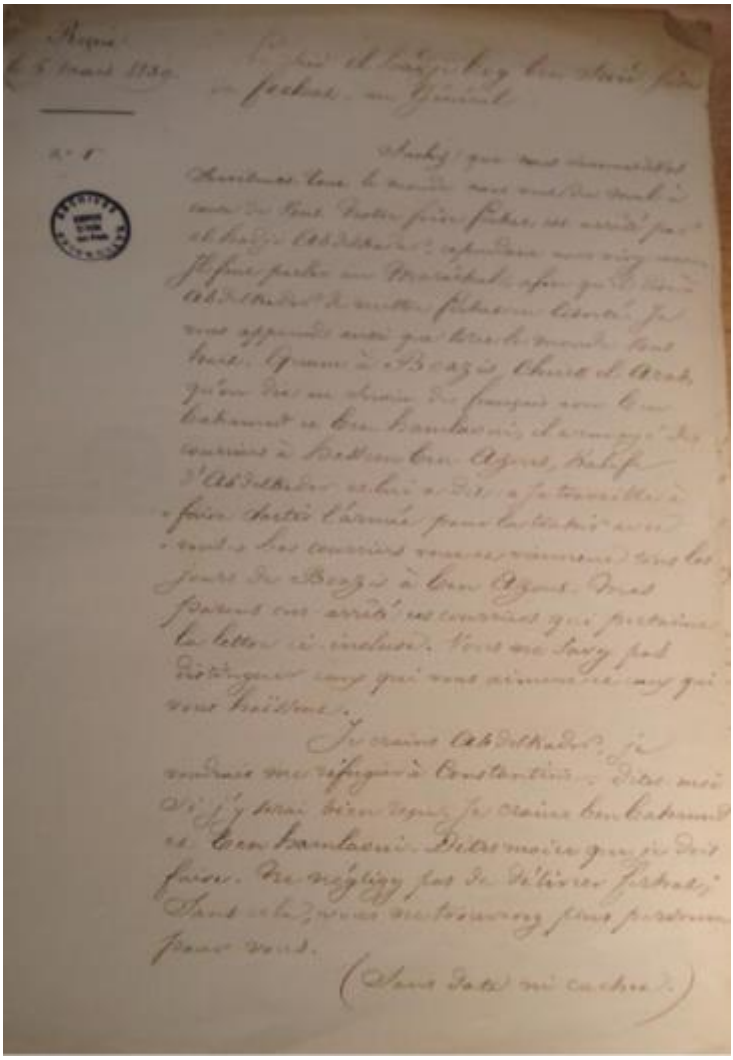

AOM1H4

الملحق رقم 02: تواصل فرحات بن سعيد مع الإدارة الفرنسية

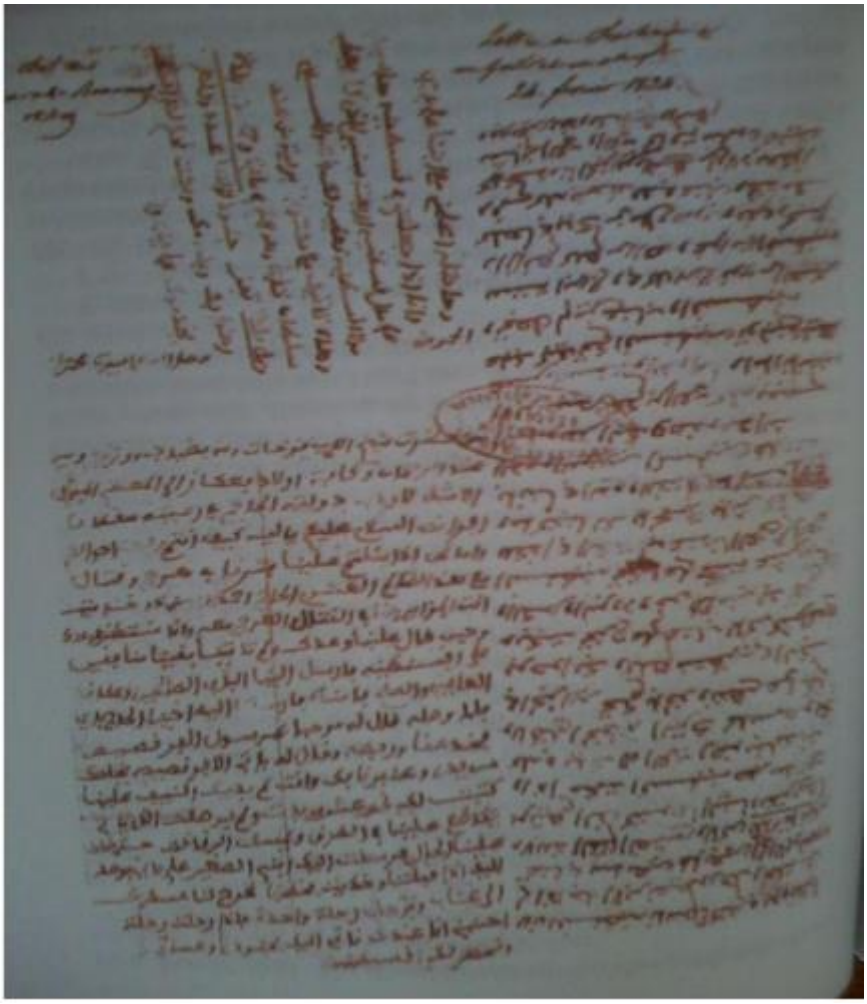

AOM1H4

9. هوامش:

(1)-صالح فركوس (د ت)،تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي: المقاومة المسلحة 1830-1962،قالمة،منشورات الجامعة،ص 84.

(2)-لجأ أحمد باي إلى الأوراس وأحمر خدو مطاردا من الاحتلال بعدما يئس من السلطة العثمانية ومن بايات تونس.ينظر:السايح فيلالي(1997)"وثيقة حول مقاومة الحاج أحمد باي للاستعمار الفرنسي بمنطقة الأوراس"مجلة التراث،جمعية التاريخ والتراث الأثري لمنطقة الأوراس،نوفمبر،ع 09،الجزائر،باتنة،ص 56.

(3)-الشيخ خير الدين (د ت)، مذكرات، ج1، الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب،ص 53،

ينظر:العربيحرزالله (2009)،منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930،الجزائر،دار السبيل،ص 136،137.

(4)-حرزالله،الزاب،نفس المرجع،ص 123.

(5)-خير الدين،مذكرات، ص47، ينظر: إبراهيم مياسي(2007)، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط2، الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،ص 43.

(6)-قصير القامة،عريض الصدر،ضخم الجثة،متواضع اللباس،شجاع،جريء،مغامر،مناور،لكنه شهم،فلما أسر زوجة ابن قانة أعادها وسلمها سالمة إلى الشيخ علي بن عمر.

(7)-حرزالله،الزاب،ص 96،ينظر:

Seroka C (1912) , « le sud constantinois 1830 – 1855 », RA, vol 56, Alger, O.P.U ,p 357.

(8)-حرزالله،الزاب،ص 100،101.

(9)-حرزالله،الزاب،ص 118-110.

(10)-مظاهر الجفاء بيت أحمد باي وآل ابن قانة تعود إلى مقتل مُحَمَّد بلحاج بن قانة 1836 في ظروف غامضة تشير إلى تورط أحمد باي في تسميمه،وعدم إسناد مناصب سامية فوق المشيخة لآل ابن قانة.ينظر ايضا الملحق رقم1:رسالة فرحات بن سعيد الى الجنرال قواورول بأرشيف اكس اون بروفانس:AOM1H4

(11)-المعلومات المتوفرة لا تفصل بشكل دقيق وقطعي في تنصيب فرحات بن سعيد خليفة على الزاب من طرف الأمير ثم عزله وتنصيب الحسن بن عزوز،أم أنه كان بصدد تنصيبه ثم تراجع ونصب الحسن بن

عزوز،ينظر:نصر الدين مصمودي(2011)،"خليفة الأمير عبد القادر فرحات بن سعيد،ثعبان الصحراء – 1786–1841، الخلدونية، مجلة تصدر عن الجمعية الخلدوني،ع 08،الجزائر،بسكرة،ص 155،161.

(12)–مُحَمَّد العربي الزبيري (1973)، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة،الجزائر،الشركةالوطنيةللنشر والتوزيع،ص 95،96.

(13)–أبو القاسم سعد الله (1982)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر،ص 95، 96.

(14)–صنبع ميدة القارة:الحسن بن عزوز، ثعلب الغيران:أحمد بلحاج المتعبد في زاوية سيدي عقبة،سيد الغابة: فرحات بن سعيد.

15-Esquer Gabriel(1914), correspondance du duc Rovigo (1831-1833) T1,typrophie, Adolphe Jourdan, Alger.

Voir aussi : Esquer Gabriel(1920), correspondance du duc Rovigo (1831-1833) T2, maison bastide Jourdan Alger : Lettre du Hadj Bey Ben Saïd.

(16) –أرتكب بوعزيز بن قانة إثرها جريمة بشعة بقطع وجمع أكثر من 700 أذن من قتلى المعركة وحولها في براميل إلى حاكم قسنطينة،فنال المكافئة التي تعهدت بها فرنسا عن كل قتيل من أتباع أحمد باي والأمير عبد القادر.ينظر الملحق رقم2:شكوى من الحاج الباي آخ فرحات للإدارة الفرنسية بسبب سحن الأمير لفرحات بن سعيد،ينظر:AOM1H4

(17) –مُحَمَّد الصالح بن العنتري (1991)،فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة،مر وتق وتع يحي بوعزيز،الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية،ص 161.ينظر كذلك:العنتري(1974)،مجاعات قسنطينة، الجزائر، تح وتق رابح بونار،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع.أيضا:Seroka, le sud, op, cit, p 357.